السائح البيئي والتنمية المحلية

د. زينب زعيتر

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على السائح البيئي في المحميات الطبيعية في لبنان حيث تشكل هذه الأخيرة العمود الفقري للسياحة البيئية، وذلك من خلال التطرق إلى أنواعه، خصائصه، صفاته، سلوكياته، بالإضافة إلى القواعد الاساسية والتجربة الحسية للسائح البيئي في هذه المحميات، ودوره في تحقيق التنمية المحلية والمحافظة على الإرثين الطبيعي والثقافي.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة واختبار فرضياتها تم بناء استمارة موجهة إلى عينة مكونة من ٣٠٠ سائح من زائري المحميات الطبيعية لجمع البيانات عنهم.

جرى تصنيف المعطيات الكمية وتحليلها التي تم الحصول عليها باستخدام برنامج SPSS، ومن ثم تمَّ تفسير النتائج.

أظهرت نتائج هذه الدراسة تمايزًا بين السياح البيئيين، يرتبط بجملة من المتغيرات المستقلة، سواء في مدى التزامهم بشروط وقواعد السياحة البيئية أم في دورهم بتحقيق التنمية المحلية.

كما تبين أن السائح البيئي في لبنان ما زال يحتاج إلى المزيد من الثقافة والمعرفة البيئية، وبان الكثير منهم يجهل غنى لبنان الطبيعي والثقافي، وهذا ما يجعل السياحة البيئية سياحة داخلية هذا من جهة، كما يقوم السياح البيئيين بالترويج والتسويق للسياحة البيئيون من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية:

السائح البيئي، السياحة البيئية، المحميات الطبيعية، التنمية المحلية.

المقدمة:

تشكل السياحة عنصراً أساسيا في الاقتصاد العالمي في القرن الحادي والعشرين، وهي إحدى الركائز الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية لما لها من تأثير فعال ومباشر على اقتصاديات عديد من

البلدان سواء على مستوى تشغيل اليد العاملة أم التنمية المستدامة.

عرفت السياحة منذ القرن التاسع عشر أهمية لدى معظم الدول وحظيت باهتمام معظم الباحثين خاصة «وانها أصبحت تشكّل قاطرة للتنمية وعاملا من عوامل التطور الاقتصادي ونشاطا حركيا يكمل بقية الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.» (بو عموشة، ٢٠١١-٢٠١٢، ص ١٤). ما جعلها تتحول إلى صناعة عالمية حيث تتنافس الدول في هذا المجال. وبأنها هي العملية التي بموجبها يتم تحقيق الإشباع والاستمتاع لدى السائح سواء أكان سائحا محليا أم اجنبيا، فهي من تحقق المتعة المعنوية لدى السائح وتحقق عنصر الرضا التام، أو هي ايضا فن تنظيم الاستقرار والراحة المعنوية وتقليل التوتر لدى السائح وإشباع رغباته ودوافعه.

وقد برز في الثمانينيات، وفي سياق الاهتمام بالبيئة بعد التدهور العالمي الذي أصابها، مفهوم السياحة البيئية. ويعزى الاختلاف بين السياحة البيئية والسياحة التقليدية إلى أن الأولى تقتضي من أجل تعزيزها تعليم وتثقيف السائح عن المناطق سواء عن طبيعتها الجغرافية وخصائصها الثقافية والسلوكيات والارشادات المطلوبة من السائح اتباعها. وفي القلب من هذه السياحة البيئية تشكل **المحميات** الطبيعية محورا أساسيا في هذا النوع من السياحة، ويعوّل عليها من اجل الحد من الفقر؛ وتكون الفائدة متبادلة بين السياحة البيئية والمحميات الطبيعية، كما تساهم في التطور الاقتصادي للبلاد عموما وللأماكن المهمشة خصوصا.

تطرح هذه الدراسة سؤالا عن: «مدى تأثير دور السائح البيئي في تعزيز السياحة البيئية وانعكاس ذلك على التنمية المحلية»؟

وعليه تكمن **أهمية هذا البحث** في التعرف على السائح البيئي، كفاعل أساسي في السياحة البيئية وفي المحافظة على الإرثين الطبيعي والثقافي والمساهمة في التنمية المحلية.

ويهدف البحث إلى:

- التعرف على السائح البيئي وخصائصه وسلوكياته.
- كشف وتحليل التمايز بين خصائص السياح البيئيين وسلوكياتهم.
- تفسير التمايز بين السياح البيئيين ومدى تأثير ذلك على التنمية المحلية.

أولا: الإطار النظري للبحث:

أدى التطوّر السريع الذي شهدته الحركة السياحية العالمية، وظهور السياحة الجماهيرية Mass Tourism إلى بروز عدد كبير من السلبيات البيئية والاجتماعية في معظم دول العالم، الأمر الذي أفرز حاجة ملحة إلى ظهور أنماط أخرى للسياحة تكون بديلة للسياحة التقليدية التي تؤثر على البيئة، ويعني هذا أن السياحة البيئية هي: سياحة بديلة أولا، وتتركّز في المناطق الهامشية ثانيا.» (بظاظو، ٢٠١٠، ص ٥٤).

منذ مطلع ثمانينات القرن العشرين ظهر مصطلح السياحة البيئية وهو «مصطلح حديث نسبيا، جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الانسان، محافظا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها» (خان، زاوي، ٢٠١٠، ص ٢٢٨). وهذا النوع من السياحة يتيح للسائح أن يمارس في البيئة «نشاطه وحياته، وهو في هذه الممارسة والحياة ليس حرا مطلقا، يفعل ما يشاء دون حساب، بل هو مسؤول عما يفعله. ومنذ ذلك الحين » قام خبراء كثر من منظمات دولية عديدة كالاتحاد العالمي لصون الطبيعة ومنظمة السياحة العالمية

بتطوير مفهوم السياحة البيئية ووضع شروط لها، وقبل إطلاق المصطلح، كان العديد من النشاطات السياحية قد بدأ ينشأ بين السياح الواعين والذين بدأوا يدركون مخاطر السياحة الجماعية وما تتركه من آثار سلبية على المجتمع والبيئة والاقتصاد،» (طيب داودي ودلال بن طيب،٩ – ١٠ مارس ٢٠١٠، ص ٢).

تطرح السياحة البيئية قضايا إشكالية عديدة ترتبط بفاعلين متنوعين منها الطاقات البشرية الإدارية والتنظيمية للمحميات الطبيعية، أي للوجهة الأساسية في هذا النوع من السياحة، ومنها ما يتعلق بالموارد المتاحة على أنواعها، ومنها ما يتعلق بالسائح البيئي الذي يفترض أن يخضع لمقتضيات السياحة البيئية، والتي تفترض منه في الآن نفسه ثقافة ووعيا وإدراكا لأهمية هذا النوع من السياحة البيئية سواء في المحافظة أثناء ممارستها على الإرثين الثقافي والطبيعي من جهة، وتأمين مردود مالي واقتصادي وتجهيزي يؤمن مصلحة المجتمع المحلي ويحقق وظيفتها التنموية للمجتمع المحلي ويدفعه للاهتمام بها وصيانتها من جهة أخرى.

تنبثق عن هذه الإشكالية حزمة من التساؤلات، منها:

١. من هو السائح البيئي؟ وما هي أنواعه؟
٢. ما هي خصائص السائح البيئي؟
٣. ما هي السلوكيات التي يقوم بها عمليا في المحافظة أو الإضرار بالتراثين الطبيعي والبيئي؟
٤. وإلى أي مدى يساهم في تحقيق التنمية المحلية؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات عبر **صياغة الفرضيات سيتم تعريف المفاهيم الاساسية** المستخدمة في البحث من أجل التمكن بعد ذلك من بناء نموذج تحليل ينطوي على فرضيات تنشأ من الربط بين متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة، شرط أن تكون هذه العلاقة بين المتغيرات ذات دلالة في فهم الموضوع.

من **المفاهيم الرئيسية التي يتضمنها البحث هي الآتية:**

١. **السياحة:** تعددت وتنوعت مفاهيم السياحة بمقدار تعدد أنواعها وتعدد الاختصاصات العلمية التي تتناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل، وتعريف كل نوع من أنواع السياحة يعتمد على الغرض الذي تقوم من أجله، إلا أن **الأكاديمية** الدولية للسياحة تعرفها كظاهرة بأنها: هي نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد يحدث عنه انتقال من مكان إلى آخر (سياحة داخلية محلية أو من بلد إلى آخر (سياحة خارجية دولية)، بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن أو بغرض الترفيه، وينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات عديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة.» (عرابية، مارس ٢٠١٢، ص ص ١٠٢–١٠٣).
٢. **السياحة البيئية:** الجدير ذكره بأنه لا يوجد تعريف واحد ومحدد **للسياحة البيئية**. تعرف **المنظمة العالمية للسياحة البيئية** بأنها شكل من أشكال السفر المسؤول نحو المجالات الطبيعية مع الالتزام بحماية هذه الأخيرة، وضمان مستوى عيش أحسن للساكنة المحلية.» (Boos. E,1990, p51). وهي «سفر يستهدف الطبيعة بشكل مطلق بهدف التحرر وفهم التاريخ الطبيعي والثقافي للبيئة، أخذا بالاعتبار عدم إتلاف المنظومة البيئية، وحماية الموارد الطبيعية ومنح الأسبقية للسكان المحليين في أفق تحقيق تنمية محلية مستدامة. (Kabiri. H, 2002, contribution a l'etudes des

potentialites eco-touristiques de la foret de Benslimane, Memoire de 3'eme cycle, Ecole Nationale .Forestiere d'ingenieurs, Sale, p. 4 - 6).

٣. **المحميات الطبيعية:** وفق نظام المحميات الطبيعية والمتنزهات الوطنية في لبنان رقم ٢٩ الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٢ في المادة ٢ منه، مع (IUCN)[١] على ان المحمية الطبيعية هي: «مساحات من الأرض أو البحر.» أو المسطحات المائية التي تحتوي على انظمة بيئية وموائل طبيعية متميزة يعيش فيها Hحياء نادرة. (نظام المحميات الطبيعية والمتنزهات الوطنية في لبنان المادة ٢، رقم ٢٩ ٢٢/ ٢٠٠٥/٢). مكرّسة خاصة لحماية وصون التنوّع البيولوجي، والموارد الطبيعية والثقافية(التراثية) المرتبطة بها، وتدار من خلال وسائل قانونية أو أي وسائل اخرى مؤثرة.» (The World Bank Operational Manual، June 2001، p1.).

٤. **السائح البيئي** هو «الفرد الذي يتطلع إلى تجربة سياحية يقيم فيها في أماكن بيئية لمدة من الوقت.» (الراوضية، ٢٠١٣، ص ٣٠) فهو السائح المسؤول الذي يحمي ويحافظ على الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية ويحترم عادات وثقافات المنطقة التي يقوم بزيارتها، دون الحاق أي أذى بها مع المحافظة على حقوق الأجيال القادمة.

أ. **انواع السياح البيئيين:** في هذا الإطار، هنالك **عدة انواع من السياح البيئيين:**

١) «**السائح البيئي المتشدد**: وهذا يشمل كلا من الدارسين في علوم البيئة ودُعاة ونشطاء البيئة. وتكون هذه الرحلات لغايات بحثية وعلمية أو من أجل القيام بحملات لتنظيف الشواطئ والأنهار من القاذورات وغيرها من الأنشطة المشابهة.

٢) **السياح المتعاطفون مع قضايا البيئة**: وهم السياح المهتمون بالقضايا البيئية، وتهدف رحلاتهم السياحية إلى التعرف على البيئة أو الاطلاع على البيئة والثقافة المحلية في الوجهة السياحية المقصودة.

٣) **السائح الذي يقوم برحلة بيئية من قبيل الرغبة في الخروج عن المألوف والاطلاع على تجارب جديدة**: وهذا السائح ليس بيئيا بطبيعته لكنه فضل أن يعيش تجربة سياحية مختلفة عمّا اعتاد عليه في رحلاته السابقة.» (الراوضية، ٢٠١٣، ص ص٣٠-٣١).

ب. **مميزات السائح البيئي:**

«فالسائح البيئي المتشدد يتميز عن غيره بأمور كثيرة أهمها:

- أنه أكثر تخصصا بالقضايا البيئية، وأكثر

(١) إن الاتحاد الدولي لصون الطبيعة International Union for Conservation of Nature Resources (IUCN) هو مؤسسة دولية تأسست عام ١٩٤٨ برعاية اليونسكو ومقرها الرئيسي في سويسرا، وهي المؤسسة البيئية الوحيدة التي تحظى بصفة مراقب في هيئة الامم المتحدة، تعنى بحماية المصادر الطبيعية في العالم، والاتحاد يمثل شراكة فريدة من الدول والمؤسسات الحكومية ومؤسسات العمل التطوعي للبيئة. وتضم عضوية الاتحاد حاليا ٨٢ دولة و١١٣ مؤسسة حكومية وحوالي ٧٧٥ مؤسسة غير ربحية بالإضافة إلى مؤسسات دولية وكذلك يضم الاتحاد شبكة متخصصة من العلماء والخبراء وتعدادها عشرة آلاف في مجال المحميات الطبيعية، الاتصال والتعليم البيئي، السياسات الاجتماعية والاقتصادية والقانون البيئي. htpp://www.iucn.org..

قربا منها مقارنة مع الأصناف الأخرى.

- تكون تطلعاته ورغباته في الحصول على تجربة بيئية مميزة أعلى، ويكون الوقت الذي يمضيه في البيئة أكبر.
- يكون أكثر اعتمادا على نفسه ولا يلجأ إلى تجهيزات كثيرة للتعامل مع البيئة.
- أعدادهم أقل من الأصناف الاخرى.» U Fennell, D.A. (2002) Ecotourism) programme planning. CABI publishing, Oxon, UK, p. 12).

ت. صفات ومهارات السائح البيئي:

تختلف السياحة البيئية عن غيرها من أشكال السياحة، فالسائح الذي ينخرط في هذا الشكل من السياحة عليه أن يتحلى بعدد من الصفات والمهارات، وذلك لضمان نجاح تجربته السياحية البيئية. ومن هذه **الصفات والمهارات**:

- «الحساسية للقضايا البيئية التي قد تتمثل بالتزامه بالمحافظة على المواقع البيئية، وعدم الاعتداء عليها.
- بعض المهارات الجسدية مثل القدرة على التحمل والاتسام بالجَلَد والصبر. والحاجة إلى هذه المهارات يتفاوت بحسب شكل التجربة البيئية، حيث إن زيارة محمية بيئية صغيرة قد لا يتطلب جهودا بدنية مختلفة عن الجهود المبذولة في أنواع السياحة الأخرى، في حين أن خوض مغامرة بيئية في الجبال العالية والصحاري يحتاج جهدا بدنيا مضاعفا. كما يختلف الأمر بين السائح البيئي المتشدد وغير المتشدد.
- الثقافة البيئية العامة كالمعرفة بأنواع النباتات والطيور في الوجهة البيئية، وهي أيضاً متفاوتة بين السائح البيئي المتخصص وغير المتخصص.
- امتلاك روح المغامرة في بعض الحالات التي تتطلب ذلك. وهنا لا بد من التوضيح أن السياحة البيئية قد تتداخل مع سياحة المغامرات، وهذا يمكن توضيحه من خلال بيان الفارق في درجة الخطورة، واحتمالية وقوع نتائج غير متوقعة، ومدى الحاجة للتدريب والتحضير.» (Fennell, D. A. Eagles P.F.J (1990) p.p 23 - 24).
- «يحتاج السائح في هذا النوع من السياحة إلى القدرة على ضبط الرحلة، وتوقع المخاطر قبل وقوعها، والتحكم في سلوكياته تجنبا للتهور.
- القدرة على التعايش مع المجتمع المحلي في الوجهة السياحية.
- عدم التطلع إلى الحصول على خدمة عالية الجودة دوما، إذ عليه التأقلم مع الواقع حتى وإن كان مغايرا لما اعتاد عليه.» (الراوضية، ٢٠١٣، ص ٣٤).

أن أهم عنصر تقوم عليه السياحة البيئية هو عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان، والتي تكون متمثلة في تصرفات **السائح**، وما قد يحدثه من تلوث وإضرار بالبيئة. لذا لا بد للسائح البيئي ان يتميز بصفات تجعله بدون شك سائحا مختلفا ومتميزا وصديقا للبيئة، ومن **أهم صفات السائح البيئي الخصائص التالية**:

- «وجود رغبة كبيرة للتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية.
- الرغبة في الحصول على الخبرة الحقيقية.
- سهل التكيف حتى بوجود الخدمات البسيطة وتحمل الإزعاج والسير ومواجهة الصعوبات بروح طيبة.
- إيجابي وغير انفعالي.» (سالم حميد سالم، طارق سلمان، ص ٩١).
- «تحبيذ إنفاق النقود للحصول على الخبرة والمعرفة وليس إلى جانب الراحة والمتعة.
- تحمل المشاق والصعوبات وقبول التحدي للوصول إلى هدفه.

- التفاعل مع السكان المحليين والانخراط بثقافتهم وحياتهم الاجتماعية. » (خان احلام وزاوي صورية، جوان ٢٠١٠، ص ٢٣٢).

يتميز السائح البيئي كما وصفه (Colvin, 1991) بتركيزه على «التمتع بمشاهدة النظم البيئية ومكوناتها الحية في مناطقها، وتقوده هذه العملية إلى التمتع بالمزايا التاريخية والثقافية والاجتماعية والتراثية التي تميز الموقع، والانخراط مع السكان المحليين في حياتهم اليومية، متعرفا من خلال تجواله على المنتجات المحلية التي يتميز بها السكان المحليون من حرف تقليدية واكلات شعبية وعادات وتقاليد وزي شعبي وفلكلور ومواسم ومهرجانات وسكن.» (صبابحة، ٢٠١٧، ص ٢٤٥).

ث. واجبات وسلوكيات السائح البيئي:

وقد يترتب على السياح الالتزام بمجموعة من **الواجبات والسلوكيات** المنظورة التي لا بد من السياح إظهارها في سلوكهم المنظور تجاه البيئة الطبيعية في مفاهيمهم الفكرية وهي:

- «الحرص والالتزام عند التعامل مع مكونات البيئة الطبيعية النادرة في مناطق القصد الطبيعي.
- احترام البيئة الطبيعية الريفية والامتناع عن أيّ سلوك او مظهر يؤدي إلى التقاطع مع مكونات البيئة وأساسياتها.
- احترام البيئة الثقافية والحضارية بحذر.
- إبداء التقدير والاحترام للتقاليد والجوانب المجتمعية وخاصة المتعلقة بالموروث الحضاري والثقافي والطبيعي.
- عدم استغلال القدرات الاقتصادية للسكان المحليين بأشكال وصيغ غير إنسانية أو غير شريفة من خلال القدرة في الانفاق السياحي العالية.
- الامتناع القطعي بالمتاجرة لكافة أنواع المواد المخدرة والمحظورة والمحددة الاستعمال.

(م.س.، سالم حميد سالم، طارق سلمان، ص ٩١).

ج. القواعد الأساسية للسائح البيئي:

هذا النوع من السياحة يمكن أن تنطوي على أعداد قليلة من الناس لذلك يمكن أن تكون مكلفة. ولكن يمكن أن نطبق مبادئ السياحة البيئية أينما ذهبنا ليوم الإجازة. فقط تذكر هذه القواعد الأساسية:

- تعرف على المكان الذي تريد الذهاب لزيارته.
- تعرف على ثقافة وتاريخ المجتمع المضيف.
- تعلم القليل من اللغة الأم، على الأقل الأساسيات مثل «الرجاء»، «شكرا»، و«صباح الخير».
- فكر في عطلتك بأنها ستكون فرصة لتتعلم شيئاً ما.
- أن يحترم الثقافة المحلية: ارتداء الملابس التي لا تسيء للمجتمع المحلي. طلب إذن قبل التقاط صورة. تذكر أنك زائر.
- عدم اهدار الموارد: إذا كانت المنطقة لا تملك الكثير من المياه، لا تستحم مرتين في اليوم.
- تذكر عبارة «لا تترك شيئاً خلفك إلا آثار أقدامك ولا تأخذ أي شيء سوى الصور».
- لا تشتري هدايا تذكارية مصنوعة من الحيوانات المهددة بالانقراض أو النباتات.
- حاول قدر المستطاع أن تمشي أو تستخدم أشكالاً أو وسائل أخرى للنقل غير ملوثة.
- أن تكون مرنا والحفاظ على الشعور عندما تسوء الأمور.
- البقاء في الفنادق المحلية وتناول الطعام في المطاعم المحلية.
- شراء المنتجات المحلية كلما أمكن ذلك ودفع سعر عادل لما تشتريه.» (Mir Mehrdad Mirsanjari, 4-2-2012, p. 86).

٥. **التنمية المحلية:** «عملية تغيير إيجابي مقصود وشاملة ومتكاملة تتناول جوانب الحياة كلها، وتقوم على المشاركة الشعبية»

(اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا، ١٩٩٩، ص٥) داخل المجتمعات المحلية.

من خلال هذه الأبعاد سنكشف عن التمايز بين السياح البيئيين في ضوء متغيرات مستقلة للكشف عن تأثيرها الإيجابي والسلبي على التنمية المحلية.

وينطلق البحث من الفرضة الاتية:

عزّزت جائحة الكورونا الطلب على السياحة الداخلية البيئية وخصوصا في المحميات الطبيعية، إلا أن السياح البيئيون ليسوا على المستوى نفسه من الوعي البيئي وخصوصا التعامل مع هذه المحميات الطبيعية وكيفية المحافظة عليها. يرتبط هذا التمايز في الوعي البيئي بجملة من المتغيرات المستقلة ومن الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للسياح البيئيين، ومن بينها وسيلة التعرف على المحميات الطبيعية، وسيلة التنقل داخلها، نوع الرحلة (منظمة او فردية)، وعي السائح البيئي بالسلوكيات المصاحبة للسياحة البيئية، تعامله مع المجتمع المحلي وتوافر خدمات السياحة البيئية، واستفادة المجتمع المحلي.

تنبثق عن هذه الفرضية الأساسية حزمة من الفرضيات الاتية:

أ. ان توافر وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة لدى السياح البيئيين، يؤدي إلى الترويج والتسويق للسياحة البيئية ويسهم في حماية البيئة والمحافظة عليها وتحقيق التنمية المحلية.

ب. كلما كان السائح البيئي ملتزما بالسلوكيات المصاحبة للسياحة البيئية، يؤدي ذلك إلى زيادة التفاعل مع المجتمع المحلي وبالتالي يعزز التنمية المحلية.

ت. إن السائح البيئي المتشدد والإيجابي تجاه البيئة، يعزز من حماية البيئة والمحافظة عليها وتحقيق التنمية المحلية.

ث. تؤدي رحلات السياحة البيئية الفردية وممارسة رياضة المشي، إلى فعالية أكبر في المحافظة على البيئة وحمايتها وتحقيق التنمية المحلية.

أما بالنسبة إلى **المجال الجغرافي لهذه الدراسة فقد تمثل بالاتي:**

١) الحقل المكاني: تم تطبيق الاستمارة داخل المحميات الطبيعية التسعة (٩) المدرجة على لائحة السياحة البيئية والأكثر شهرة والتي تستقبل السياح في لبنان.

٢) **الحقل الزماني للدراسة**: تمثل بشقين الأول حيث أجريت الاستمارة بين آب ٢٠١٦ وشهر حزيران ٢٠١٧، أي قبل الأزمة المالية الاقتصادية التي ضربت كل أنواع السياحة في لبنان. وقد عملت حاليا في العام ٢٠٢١ على الاستفادة من هذه الاستمارات.

استخدمت في هذا البحث **المنهج الوصفي التحليلي** لوصف موضوع الدراسة وصفا دقيقا من خلال جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها.

تم استخدام تقنية الاستمارة لاستطلاع رأي ثلاثمائة (٣٠٠) سائح، وهو استطلاع رأي ظرفي. ولن ندعي بأن هذه العينة تمثل السياح البيئيين كافة الذين يترددون إلى المحميات الطبيعية.

ثانيا: خصائص السياح في المحميات الطبيعية

بناء على ما تقدم لا بد من التطرق إلى **خصائص السياح البيئيين في لبنان** حيث تشير نتائج المسح الذي نُفّذ ضمن هذه الدراسة إلى أن ٣٠٠ سائح، وهي العينة التي شملها المسح. ويجب أن نذكر أن هنالك نقصاً في المعلومات التفصيلية حول الصفات العامة للسياح البيئيين في لبنان، بكلمة أخرى، من

الإنصاف القول إن الأرقام التي سترد في تحليل الجداول وخاصة الجداول ذات المتغيرين ليست خيارا واحدا، بل اختيار عدة خيارات للسؤال نفسه من قبل المستجوب نفسه، إذ يمكن أن يحصل من سائح واحد على أكثر من إجابة على السؤال نفسه، لكن على الرغم من إمكانية التعددية في الإجابة، يبقى الرقم الإجمالي مهما من حيث الحجم. على هذا الاساس، كان من المفيد تنفيذ بحث تجريبي ميداني حول السياح المهتمين بالسياحة البيئية في لبنان وخصائصهم (العمر، الجنس، الجنسية، المستوى التعليمي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،الخ...). ما يساعد في فهم من هم السياح الذين يطلبون السياحة البيئية في لبنان؟ للإجابة عن ذلك فان الجدول رقم (١): **توزع إجابات عينة السياح بحسب العمر والجنس** يلقي الضوء على ذلك:

الجدول رقم (١): توزع إجابات عينة السياح بحسب العمر والجنس

الجنس / العمر	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ما دون ٢٠	٧	٥,٦	٢	١,٢	٩	٣
٢٠ – ٢٩	٢٥	٢٠,١	٣٤	٢١,٩	٥٩	٢١
٣٠ – ٣٩	٢٧	٢١,٧	٦١	٣٩,٣	٨٨	٣١
٤٠ – ٤٩	٢٩	٢٣,٣	٣٨	٢٤,٥	٦٧	٢٤
٥٠ – ٥٩	٢٣	١٨,٥	١٦	١٠,٣	٣٩	١٤
٦٠ – ٦٩	٨	٦,٤	٣	١,٩	١١	٤
٧٠ وما فوق	٥	٤	١	٠,٦	٦	٢
المجموع	١٢٤	٪٤٤	١٥٥	٪٥٦	٢٧٩[٢]	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

تدّل معطيات هذا الجدول المتعلق بتوزع السياح حسب الجنس والفئة العمرية، أن نسبة الإناث من عينة السياح المستهدفين قد وصلت إلى ٥٦٪ بينما جاءت نسبة الذكور ٤٤٪.

توزعت هذه النسب حسب فئات العمر على الشكل الاتي: – دون ال ٢٠ سنة: انخفضت نسبة الاناث من هذه الفئات العمرية ٢،١٪، بينما ارتفعت نسبة الذكور ٥,٦٪، – ٢٠– ٢٩ سنة: شكلت الاناث نسبة ٢١,٩٪، بينما انخفضت نسبة الذكور ٢٠,١٪، – ٣٠– ٣٩ سنة: ارتفعت نسبة الإناث ٣٩,٣٪، بينما انخفضت نسبة الذكور٢١,٧٪، – ٤٠ – ٤٩ سنة: احتلت نسبة الإناث ٢٤,٥٪، بينما نسبة الذكور٢٣,٣٪، – ٥٠– ٥٩ سنة: طالت هذه الفئة نسبة ١٠,٣٪ من

(٢) لكي لا يتبين أن هناك تضاربا في أعداد المستجوبين البالغ عددهم ٣٠٠ سائح، هناك ٢١ مستجوبا امتنعوا عن الإجابة.

الإناث المشمولة بالدراسة، وبنسبة ١٨,٥٪ من الذكور،– ٦٠ – ٦٩ سنة: جاءت نسبة الاناث من هذه الفئات العمرية متدنية لتطال ١,٩٪، وبنسبة ٦,٤٪ من الذكور،٧٠ سنة وما فوق: نسبة ٠,٦٪ من الإناث اللواتي ينتمَيْنَ إلى هذه الفئات العمرية، مقابل نسبة ٤٪ الذكور السياح.

نستنتج من خلال هذه الأرقام أن عينة المشمولين بالدراسة من السياح هي عينة شاملة لمختلف فئات الاعمار مع أكثرية المشمولين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ - ٣٩ سنة، وهذا شيء طبيعي بالنسبة إلى الفئات العمرية لمن يطلب السياحة البيئية في المحميات الطبيعية، لأنهم هم الفئات العمرية التي تعمل بجد وتتعب جدا، ما يدفعها إلى طلب قسط من الراحة في الطبيعة بعيداً من الضوضاء وحياة المدينة التي تسبب الارهاق لهم. اما بالنسبة إلى **الجنس** فإن السياحة البيئية ليست حكرا على جنس دون غيره، رغم وجود تمايز بين السياح من حيث نسبة الإناث والذكور، وهذا التمايز يكمن في أن نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور، وهذا مؤشر على أن الإناث يهتمون بالبيئة أكثر من الذكور.

في هذا الإطار، وفي ظل ارتفاع نسبة الشباب من السياح، وارتفاع نسبة الإناث بشكل خاص، على اعتبار أنهن العنصر الأساس في نقل الثقافة والمعرفة لأبنائهن، كان حريا بنا التساؤل مجددا وربطا بمقدمة الدراسة وإشكاليتها الأساسية ما مدى قدرة السياح البيئيين على تحقيق التوازن بين المحافظة على الإرثين الطبيعي والثقافي، والتنمية المحلية، ومدى متانة العلاقات التي تربط بين الشباب والسياحة البيئية؟ من هنا، سنتطرق إلى تمحيص واقع وخصائص السياح من حيث معرفة حالة هذه الفئات ووضعيتها، ومدى اهتمام المحميات الطبيعية بهذه الفئة.

كما أن هؤلاء السياح يتميزون من حيث الجنسية والحالة الاجتماعية، إذ «يعتبر سكان الدول الغنية من الدول البارزة والمصدر للسياح عالميا نظراً، إلى ما يعيشه الفرد من ارتفاع المداخيل والتي تنعكس إيجابا على القدرة الشرائية لديه. وتمثل ألمانيا أولى الدول المصدرة للسياحة ٩،١٥٢ مليون سائح، فالصين، فبريطانيا، فرنسا، هولندا، أيطاليا، كندا، روسيا التي يبلغ عدد تصديرها ٥،٣٠ مليون سائح وهذا باتجاه الدول التي تتمتع بخاصية سياحية متقدمة ورائجة من حيث الخدمة والتطور التقني المتوفر لراحة السائح. وقد شكلت الصين الدولة الأولى المستقبلة للسياح حيث تستقبل ١٣٠ مليون سائح سنويا تليها فرنسا والتي تستقبل ١،١٠٦ مليون سائح، من ثم الولايات المتحدة، إسبانيا، بريطانيا، إيطاليا، المكسيك، روسيا، والجدير بالذكر أن حصة الدول العربية من الناتج السياحي العالمي متدنٍ بسبب افتقادها للشروط السياحية التي تتناسب مع هوية السائح ومتطلباته. تستقطب أوروبا وأمريكيا الشمالية ما يقارب ثلاثة أرباع السياح القادمين، وتجني أكثر من ٧١٪ من مداخيل السياحة العالمية. في حين نجد ان حصة الدول النامية قليل، نظراً إلى انخفاض حجم السياح الوافدين إليها، مثلا تستقبل إفريقيا ٤،٣٪ من السياح، وتحصل على ٨،١٪ من المداخيل السياحية، آسيا الجنوبية ٨،٠٪ من السياح، ٩،٠٪ من المداخيل الشرق الاوسط ٢٪ من السياح، ٨،١٪ من المداخيل.» (فلاق علي، مارس ٢٠١٢، ص ٦٧، على الموقع الالكتروني fellag 73@yahoo.fr.).

يجتذب لبنان جنسيات أجنبية عديدة. وقد حددت الفئات التالية بصفتها شرائح حالية

ومحتملة هامة للسياحة البيئية في لبنان.

١. اللبنانيون المقيمون في لبنان: إن السوق المحلية تدرك نسبيا الحالة في لبنان، وهي أقل تأثرا بتقلبات الوضع الأمني في البلد. فهم يعيشون في لبنان ويريدون أن يكتشفوا فرص ترفيه وعطلات بديلة.

أ. **المدارس والجامعات**: البحث عن فرص تعليمية للأجيال الشابة وزيادة الوعي حول الجغرافية والتاريخ والبيئة.

ب. **الشباب سكان المدن**: وهم متعلمون عموما، ويبحثون عن تجارب ومغامرات عصرية ليست عالية التكلفة بالضرورة.

ت. **العائلات القاطنة في المدن**: تبحث عن خدمات غير مكلفة ماديا، وتكون صحية وملائمة للأسرة والأطفال. كما تفتش عن أماكن إقامة وأنشطة تعنى بالتثقيف والترفيه.

ث. **مجموعات الاهتمامات الخاصة**: مثل الشركات والمؤسسات التي تمتلك القوة الشرائية وتبحث عن فرص لأنشطة بناء المجموعة، والأندية والجمعيات التي تنفذ أنشطة في الهواء الطلق وأخرى تثقيفية، وتنظم مخيمات صيفية.

ج. **المسنون**: معظمهم يسعون إلى إعادة التواصل مع المواقع التراثية والدينية والتاريخية في البلد.

٢. **اللبنانيون المقيمون والعاملون في الخارج والمغتربون**:

٣. **الأجانب المقيمون والعاملون في لبنان**: لديهم القوة الشرائية ويسعون عموما إلى اكتشاف الخصوصيات المحلية للبنان، والطبيعة، وانشطة الرياضة والمغامرة، والثقافة المحلية. وهؤلاء المقيمون والعاملون في لبنان هم حافز أيضاً لاصدقائهم وعائلاتهم لزيارة البلد.

٤. **العرب (الأردن، سوريا، مصر، مجلس التعاون الخليجي)**: لديهم القوة الشرائية، ومعظمهم يسعون إلى الرفاهية، والطعام الجيد، والحياة الليلية والجو الجميل. وهم يميلون إلى تفهم الحالة في البلد أكثر من الأجانب الآخرين.

أشخاص من جنسيات أجنبية وأوروبية أخرى، بينهم بالتحديد الفرنسيون، والإيطاليون، والإسبان، والبريطانيون. والأمريكيون والاستراليون: ينظر في أوروبا إلى لبنان باعتباره ثقافة وجغرافيا فريدتين في الشرق الأوسط، ويعتبر مجتمعا تندمج فيه الثقافات الغربية والعربية، مع تركيبة متعددة الأديان وبخاصة المسيحية والإسلام. وهذه الفئة بالإجمال متعلمة ومثقفة. ويمكن تقسيمها إلى شرائح فرعية ذات قوة شرائية واهتمامات مختلفة. وهم عموما يبحثون عن الثقافة وخصوصيات البلد وأنشطة الهواء الطلق والمغامرة.« (استراتيجية السياحة الريفية في لبنان، وزارة السياحة اللبنانية، ٢٠١٤، ص ص ص ٢٣– ٢٤– ٢٥).

إن السياحة البيئية غاية كل إنسان وليست حكرا على جنسية واحدة، حيث يوجد طلب عالمي عليها، كما سيوضح لنا الجدول رقم **(٢): توزع إجابات العينة بحسب الجنسية والحالة الزواجية**:

الجدول رقم (٢): توزع إجابات العينة بحسب الجنسية والحالة الزواجية

الحالة الزواجية / الجنسية		اعزب		متزوج		مطلق		ارمل		المجموع	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لبنانية		١٠٥	٨١	٧٧	٦٤,٧	١١	٦٨,٧	٦	٧٥	١٩٩	٧٣
غير لبنانية		٢٤	١٨	٣٥	٢٩,٤	٣	١٨,٧	١	١٢,٥	٦٣	٢٣
لبنانية ويحمل جنسية اخرى		١	١	٧	٥,٨	٢	١٢,٥	١	١٢,٥	١١	٤
المجموع	العدد	١٣٠	٤٨	١١٩	٤٣	١٦	٦	٨	٣	٢٧٣[٣]	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

نستنتج من معطيات هذا الجدول، المتعلق بتوزع إجابات العينة بحسب الجنسية والحالة الاجتماعية، أولا بأن الجنسية اللبنانية احتلت المرتبة الأولى بالنسبة إلى السياح، وذلك بنسبة ٧٣٪ بينما بلغت نسبة السياح الذين يحملون جنسيات غير لبنانية نسبة ٢٣٪، فيما أن نسبة اللبنانيين الذين يحملون جنسية أخرى بلغت ٤٪، وهذا يؤشر على أن السياحة البيئية في المحميات الطبيعية في لبنان هي سياحة داخلية إذ «أن معظم السفر الداخلي ترفيهي. والسياحة المحلية أقل تأثراً في العادة بالحالة السياسية وتدابير حظر السفر الدولية. وقد أبرز ذلك العديد من منظمي السياحة والمشاريع السياحية في المناطق الريفية، الذين يفيدون أنهم وجدوا أن عدد الزائرين اللبنانيين المحليين أكبر بكثير من عدد الأجانب، على الرغم من عدم الاستقرار السياسي في السنوات الأخيرة.» (استراتيجية السياحة الريفية في لبنان، وزارة السياحة اللبنانية، ٢٠١٤، ص ١٤).

ويبدو أن لبنانيين كثراً أدركوا أخيراً فائدة الخروج من المدن المكتظة، حيث تحاصرهم مشكلات أمنية (أو يهيمن عليهم القلق من وقوعها)، نحو الهضاب والجبال البعيدة التي تشكل السلسلتين الشرقية والغربية، وبينهما سهل البقاع الممتد من الشمال إلى الجنوب حيث تتواجد المحميات الطبيعية، ويعزى سبب ان السياحة البيئية في لبنان هي سياحة داخلية إلى عدة أسباب منها: تردي الأوضاع الأمنية والتجاذبات السياسية، أما بالنسبة إلى السياح العرب فالبعض يعزو ذلك إلى «اسباب ثقافية والاتجاه نحو الاماكن الغرائزية وتجذبهم المناطق الساحلية حيث يوجد الخدمات والتسهيلات وحياة اللهو والليل.» (مقابلة مع ريمون خوري، ٤/٥/ ٢٠١٦).

واما بالنسبة إلى اللبنانيين المغتربين الذين يحملون جنسيات أخرى يؤشر ذلك إلى أن المغتربين يحبون العودة إلى بلدهم والتعرف عليه عن كثب، ودعم اقتصادهم، والمحافظة على جمال بلدهم. أما بالنسبة إلى الحالة الزواجية نستنتج من هذا الجدول المتعلق بتوزع اجابات العينة بحسب الحالة الزواجية بأن العازب احتل أعلى نسبة ٤٨٪ من إجمالي عدد السياح الوافدين إلى

(٣) لكي لا يتبين أن هنالك تضاربا في أعداد المستجوبين البالغ ٣٠٠ سائح، ٢٧ سائح امتنعوا عن الإجابة عن هذا السؤال.

المحميات الطبيعية، تليها نسبة المتزوج ٤٣٪، بعدها نسبة المطلق ٦، ومن ثم نسبة الأرمل ٣٪ وهي أدنى نسبة.

يمكننا أن نستدل من خلال هذه النسب إلى ان العازب يستطيع زيارة المحميات الطبيعية اكثر من غيره، وذلك لارتباطه والتزماته التي تكون أقل، ويتمتع بحرية أكثر. وكل ذلك يحتاج إلى أن يكون السائح يعمل من أجل ممارسة هذه السياحة، لذا فإن الجدول رقم (٣): توزع إجابات عينة السياح بحسب الدخل والعمل يلقي الضوء على العلاقة بين الدخل والعمل.

الجدول رقم (٣): توزع إجابات العينة بحسب الدخل والعمل:

العمل / الدخل	نعم		كلا	
	العدد	٪	العدد	٪
متدن [**٥٠٠$ – ١٥٠٠$**]	٥٩	٢٧	٤	٣١
متوسط [**١٥٠٠$ –٢٥٠٠$**]	٧٣	٣٣,٤٨	٥	٣٨
مرتفع [**٢٥٠٠$ وما فوق**]	٨٦	٣٩,٤٤	٤	٣١
المجموع(٤)	٢١٨	١٠٠	١٣	**١٠٠**

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، اعداد الباحثة.

يظهر لنا هذا الجدول المتعلق بتوزع إجابات العينة بحسب الدخل الشهري والعمل، بأن ذوي الدخل المرتفع يحتلون المرتبة الأولى بنسبة ٣٩,٤٤٪ من إجمالي عدد المستجوبين، تليها نسبة ٣٣,٤٨٪ لذوي الدخل المتوسط، ونسبة ٢٧٪ للدخل المتدني. باستطاعتنا الاستنتاج بأن السياحة البيئية في المحميات الطبيعية ليست حكرا على الفئة الغنية، بل إنها سياحة لكل الشرائح والطبقات/الفئات الاجتماعية، لأنها سياحة غير مكلفة، تبعا للامكانيات المادية، والحركة تتناسب طردا مع الإمكانات المادية للسياح. على عكس السياحة التقليدية التي تنحصر فقط بطبقة الأغنياء. وهذا يرتبط بوضع السائح إذا كان يعمل، فهو يستطيع ممارسة السياحة البيئية اكثر من السائح العاطل عن العمل ولا يقوم بأي عمل، إذ نلاحظ أن نسبة الذين لا يعملون من ذوي الدخل المتوسط احتل المرتبة الأولى بنسبة ٣٨٪، تليها نسبة ذوي الدخل المرتفع والمتدن إذ تبلغ نسبتهم ٣١٪ على حد سواء. حيث إن من يعمل لديه القدرة على دفع تكاليف الرحلات السياحية أكثر من غيرهم. ويتبين من خلال المعطيات هذه إلى أن الغالبية العظمى من السياح هم يعملون على الرغم من أن تكاليف ممارسة السياحة البيئية في المحميات الطبيعية زهيدة جداً، إلا أن السبب المباشر للطلب على هذا النوع من السياحة هو بهدف الترفيه والترويح عن النفس والهروب من الضجيج والتأمل والجلوس في بيئة هادئة ونظيفة،

(٤) لكي لا يتبين أن هنالك تضاربا في أعداد المستجوبين البالغ ٣٠٠ سائح، ٦٩ سائح امتنعوا عن الاجابة عن هذا السؤال.

بالاضافة إلى ممارسة المشي التي تساعد على الهدوء والتخلص من ضغوطات الحياة اليومية والمدنية.

بناء عليه فإنه يوجد علاقة بين الدخل والمستوى التعليمي للسياح، حيث أن الجدول رقم (٤): توزع إجابات عينة السياح بحسب الدخل والمستوى التعليمي يوضح تلك العلاقة.

الجدول رقم (٤): توزع إجابات عينة السياح بحسب الدخل والمستوى التعليمي:

المستوى التعليمي / الدخل	ثانوي وما دون		جامعي وما فوق		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
متدن	٥	٤٥,٤	٦٠	٢٧	٦٥	٢٨
متوسط	٢	١٨,١	٧٤	٣٤	٧٦	٣٣
مرتفع	٤	٣٦,٣	٨٦	٣٩	٩٠	٣٩
المجموع	١١	٥	٢٢٠	٩٥	٢٣١(٥)	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، اعداد الباحثة.

يظهر من خلال هذا الجدول المتعلق بتوزع إجابات العينة بحسب المستوى التعليمي لرواد السياحة البيئية في المحميات الطبيعية في لبنان، إلى أن نسبة ٩٥٪ من إجمالي عينة الدراسة هم مستوى جامعي، بينما نسبة ٥٪ هي نسبة مستوى الثانوي وما دون.

يمكننا الاستنتاج بأن السياحة البيئية تستقطب السياح المتعلمين والمثقفين، وهنا تجدر الإشارة إلى أنها ما زالت سياحة حديثة الولادة ولم تنتشر بالشكل المطلوب بين الجميع. كما نلاحظ وجود علاقة وثيقة بين المستوى التعليمي والطلب على هذا النوع من السياحة، إذ أنه لا يوجد اهتمام من قبل السياح الذين يتمتعون بمستوى تعليمي ثانوي وما دون وقد يعود ذلك إلى عدم وجود تربية بيئية في المدارس وضعف الثقافة البيئية، فيما أن ذوي المستوى التعليمي العالي هم أكثر اهتماما بالمحافظة على البيئة والتعرف عليها، لأنهم يصبحون ناضجين والبعض يعتبر بأن السبب يكون بأنهم بسن العمل ويحتاجون إلى قسط من الراحة. أيضا يوجد علاقة بين المستوى التعليمي والدخل حيث احتل الدخل المرتفع نسبة ٣٩٪، تليه الدخل المتوسط بنسبة ٣٣٪، وبينما تبلغ نسبة ٢٨٪ نسبة الدخل المتدن، من إجمالي المستجوبين (٢٣١ سائح). يمكن الاستنتاج من خلال هذه النسب بأن هذه السياحة هي سياحة متاحة للجميع بحيث أن التمايز بين فئات الدخل بسيط جداً.

(٥) لكي لا يتبين ان هنالك تضاربا في اعداد المستجوبين البالغ ٣٠٠ سائح، ٢٧ سائح امتنعوا عن الاجابة على هذا السؤال.

رسم بياني دائري رقم (١): توزع إجابات العينة بحسب نوع الرحلة/الرفقة

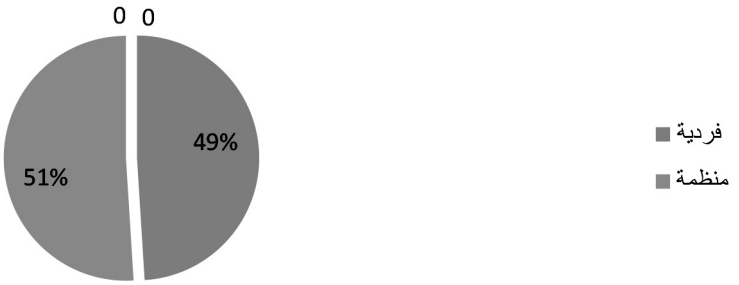

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

يتبين من الرسم البياني الدائري توزع إجابات العينة بحسب نوع الرحلة أو الرفقة بأن هنالك **نوعين من الرحلات: الأولى منظمة من قبل منظمي رحلات السياحة البيئية** وتوافر وجود مرشد/دليل بيئي محلي للسياحة البيئية حيث بلغت نسبة ٥١٪، ما يدل على أن هذا النوع من السياح البيئيين لا يحتاج إلى وعي بيئي أكبر فالمرشد هو الذي يخبرهم عن المنطقة وبماذا تمتاز من حيث التنوع البيولوجي والمواقع الثقافية وكيفية التعامل مع الطبيعة من خلال السلوكيات التي يقوم بضبطها (المرشد)، أما **الثانية فهي رحلات فردية** بلغت نسبتها ٤٩٪، وهذا يؤشر إلى أن هذا النوع من السياح البيئيين يملكون وعياً بيئياً وثقافة بيئية كبيرة جدا ومعرفة بالموقع الطبيعي من حيث الإرثين الطبيعي والثقافي، وعادة هذا النوع من السياح البيئيين يكون متشدداً وملتزماً بالمحافظة على الطبيعة كما أنه متخصص ويقوم بإجراء أبحاث بيئية أو مناصر للقضايا البيئية ويقومون بنشر الثقافة البيئية والمعرفة البيئية، ونسبة هؤلاء السياح البيئيين الذين يترددون إلى المحميات الطبيعة في لبنان كبيرة جدا. إزاء ذلك لا بد من القاء الضوء على وسيلة التنقل داخل المحميات الطبيعية، من خلال الرسم البياني الدائري رقم (٢).

رسم بياني دائري رقم (٢): توزع إجابات العينة بحسب وسيلة التنقل داخل المحميات الطبيعية

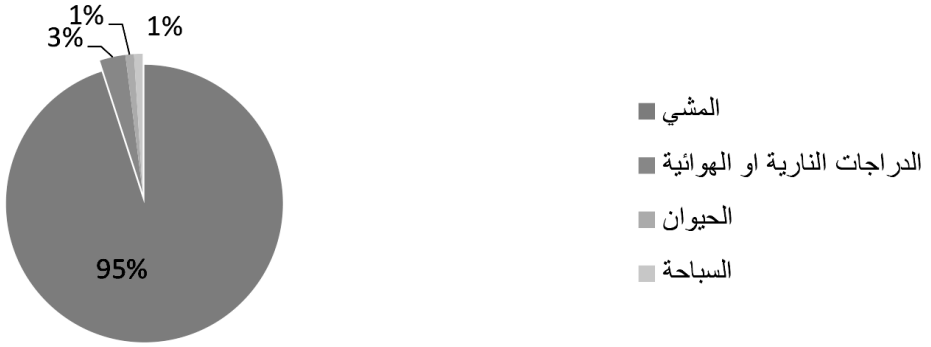

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

نستنتج من الرسم البياني الدائري رقم (٢): توزع إجابات العينة بحسب وسيلة التنقل داخل المحميات الطبيعية، بأن الوسيلة المفضلة لدى السياح البيئيين هي المشي حيث احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٩٥٪، الدراجات النارية أو الهوائية بنسبة ٣٪، اما نسبة الحيوان والسباحة شكلت ١٪ لكل منهما. وهذا دليل على أن السائح البيئي يحبذ المشي في الطبيعة، وذلك للترويح عن نفسه والتمتع بجمال الطبيعة والاحتكاك المباشر معها، وللحد من القلق والتوتر والاكتئاب، والمساعدة على التفكر والتأمل والابتكار والخيال. وغالباً ما تضم هذه الرياضة عددا من المختصين بمواضيع النباتات أو الصخور أو الأشجار، فيصير المشي أكثر من رياضة بدنية، بل رياضة تثقيفية توعوية غير ملوثة للبيئة. وتعريفية «تعرّف اللبنانيين على ثقافات محلية مختلفة، منها الملابس الفولكلورية والموسيقى واللهجات المحلية وأنواع الطعام التي تختلف من منطقة إلى أخرى. إن هذا البلد الصغير يضم تنويعة ثقافية شعبية واسعة، فاختلاف العادات والتقاليد في القرى والبلدات اللبنانية يجعلها سبباً للفضول ولمزيد من المعرفة. لذا، يُفاجأ كثيرون من هذا التنوّع الثقافي في الداخل اللبناني، الذي جعلته المركزية الإدارية في لبنان نسياً منسياً، بل وحوّلت لبنان بأكمله إلى الشريط الساحلي الضيق الممتد من الناقورة جنوباً إلى طرابلس شمالاً، جاعلةً من بلدات الداخل ومدنها وكأنها في بلاد أخرى بعيدة.» (فيديل سبيتي، ٤ مارس ٢٠٢٠). إن المشي يغيّر علاقة الإنسان بالمكان وطريقة تفكيره حيث سيعني له المكان شيئا أكبر، وسيخلق علاقة وطيدة بينهما، لانه الوسيلة الوحيدة للانتقال من مكان إلى اخر والإنسان ملتصق بالأرض باستمرار، ملتصق بالأصل وبالتراب. بناء عليه يوضح الرسم البياني الدائري رقم (٣) وسيلة التعرف على المحميات الطبيعية في لبنان،

رسم بياني دائري رقم (٣): توزع إجابات العينة بحسب وسيلة التعرف على المحميات الطبيعية

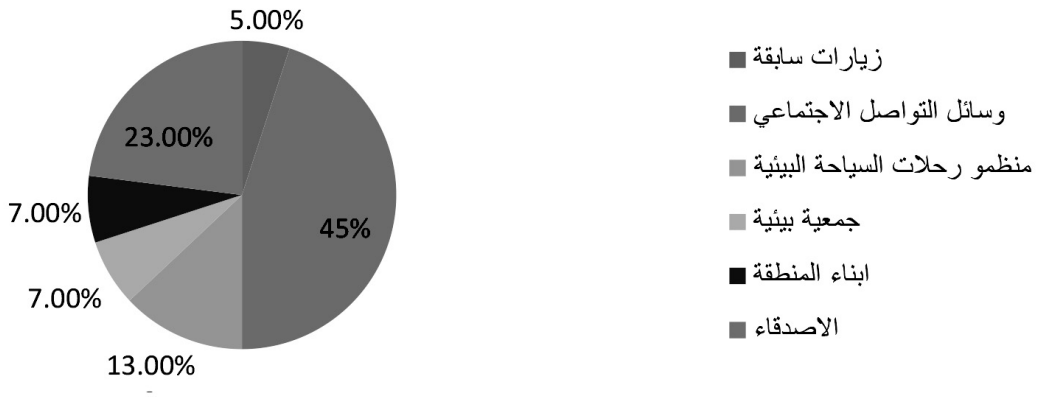

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

يتضح لنا من خلال الرسم البياني أعلاه، أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٤٥٪، تلتها الأصدقاء بنسبة ٢٣٪، من ثم نسبة ١٣٪ منظمو رحلات السياحة البيئية، وبعدها نسبة ٧٪ لكل من جمعية بيئية وأبناء المنطقة، وبلغت نسبة الزيارات السابقة ٥٪. نستنتج من ذلك بأن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل الوسيلة الاهم للتسويق والترويج للسياحة البيئية، نظراً إلى تطورها وسرعة انتشارها وامتلاكها وتوفرها واستخدامها لإثراء المعلومات والأفكار للتعرف على المواقع والإرث الطبيعي والثقافي الذي يميز منطقة من أخرى، ونشر الثقافة والتوعية البيئيتين، وكما زادت من انفتاح الشعوب على بعضها، وزادت من معرفة الأماكن والمواقع المختلفة لدى السائح البيئي فهو بمجرد استخدامه أحد محركات البحث يمكنه الوصول إلى أي مكان ومعرفة تفاصيله، كما تتميز برخصها مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى (البروشيرات، الإعلانات، وغيرها). يستخدم الأشخاص وسائل التواصل الاجتماعي لمشاركة صورهم وتجاربهم الشخصية وآرائهم حول الأماكن والرحلات السياحية البيئية التي قاموا بزيارتها سابقاً وتوجيه الدعوة إلى زيارتها، ما ساهم في زيادة مرونة عملية تبادل المعلومات وتقديم النصائح والتحذيرات والإرشادات بين الأفراد حول الأماكن السياحية البيئية، الأمر الذي قد ساهم في تشكيل الآراء الشخصية المتعلقة باختيار أماكن السياحة البيئية لدى الأفراد في العصر الحالي، ما يساهم في تشكيل الصورة الذهنية حول اماكن السياحة البيئية، ما يزيد قدرتها على اكتساب المزيد من السياح البيئيين الذين قد يشاركون في برامجها السياحية البيئية كنتيجة للمعلومات التي تشكلت لديهم. يتطلب ذلك قياس وعي السائح البيئي بالسلوكيات المصاحبة للسياحة البيئية في المحميات الطبيعية في لبنان، باستخدام قياس خصائص السائح البيئي التي أدرجها Colvin، ١٩٩١ ، والبالغ عددها عشر(١٠) عبارات، على ميزان ليكرت الثلاثي(موافق، غير موافق، محايد)، كما جاء في الجدول رقم (٥) التالي:

جدول رقم (٥): توزع إجابات عينة السياح بحسب وعي السائح بالسلوكيات المصاحبة للسياحة البيئية:

التكرار السلوك	موافق		غير موافق		محايد		لا جواب		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
وجود رغبة كبيرة للتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية	٢٩٥	٩٨	٣	١	١	١	١	١	٣٠٠	١٠٠
الحصول على الخبرة الحقيقية	٢٣٤	٧٨	٣٠	١٠	٢٦	٨,٧	١٠	٣,٣	٣٠٠	١٠٠
الحصول على الخبرة الشخصية والاجتماعية	٢٦١	٨٧	٧	٢,٣	٢٠	٦,٧	١٢	٤	٣٠٠	١٠٠

عدم تحبيذ توافد السياح إلى الأماكن باعداد كبيرة	٢٦٩	٨٩,٦	٢١	٧	٨	٢,٦	٢	٠,٦	٣٠٠	١٠٠
تحمل المشاق والصعوبات وقبول التحدي للوصول إلى هدفه	١٦٧	٥٥,٦	٧٨	٢٦	٣١	١٠,٣	٢٤	٨	٣٠٠	١٠٠
التفاعل مع السكان المحليين والانخراط بثقافتهم وحياتهم الاجتماعية	١٧٢	٥٧,٣	٨٧	٢٩	٣٠	١٠	١١	٣,٧	٣٠٠	١٠٠
سهل التكييف حتى بوجود خدمات سياحية بسيطة	٢٣٦	٧٩	١٩	٦	٣٦	١٢	٩	٣	٣٠٠	١٠٠
تحمل الإزعاج والسير ومواجهة الصعوبات بروح طيبة	٢٥٨	٨٦	٣٤	١١	٦	٢	٢	١	٣٠٠	١٠٠
إيجابي وغير انفعالي	٢٤٠	٨٠	١٩	٦	٢٧	٩	١٤	٥	٣٠٠	١٠٠
تحبيذ إنفاق النقود للحصول على الخبرة وليس من أجل الراحة	٩٧	٣٢	١٦٩	٥٦	٢٦	٩	٨	٣	٣٠٠	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

يتضح من الجدول أعلاه أن السائح يتمايز من حيث السلوكيات المصاحبة للسياحة البيئية، وذلك من خلال توزع هذه الإجابات على الشكل الآتي: وجود رغبة كبيرة للتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية احتلت المرتبة الأولى ٢٩٥ من أصل ٣٠٠ سائح أي بنسبة ٩٨٪، وهذا دليل على أن السائح البيئي يعطي حيزا كبيرا جدا للتعرف على الإرث الطبيعي والحضاري والثقافي ما يجعل لبنان بلدا جاذبا للسياح البيئيين، تليها عدم تحبيذ توافد السياح إلى الأماكن بأعداد كبيرة ٢٦٩ بنسبة ٨٩,٦ ٪ وهذا يدل على أهمية المحافظة على التنوع البيولوجي وعدم إزعاج الكائنات الحية والأخذ بالاعتبار القدرة الاستيعابية من جهة والاستمتاع بجمال الطبيعة بعيداً من الضجيج والازدحام، أما بالنسبة إلى الحصول على الخبرة الشخصية والاجتماعية التي بلغت ٢٦١ بنسبة ٨٧٪ فتتكون هذه الخبرة من خلال الاحتكاك والتفاعل مع المجتمع المحلي وإقامة علاقات اجتماعية متبادلة بين السائح وابناء المجتمع المحلي، أما تحمل الإزعاج والسير ومواجهة الصعوبات بروح طيبة فبلغت ٢٥٨ بنسبة ٨٦٪ مؤشر على الميزة التي تميز السائح البيئي من غيره من السياح حيث يتحمل الصعاب بروح طيبة، أما بالنسبة إلى إيجابي وغير انفعالي فقد حازت على ٢٤٠ أي بنسبة ٨٠٪ وهذا ما يميز السائح البيئي من غيره من السياح بحيث

يتمتع بطاقة إيجابية، سهل التكيّف حتى بوجود خدمات سياحية بسيطة ٢٣٦ اي بنسبة ٧٩٪ يدل ذلك على ان نوعية الخدمات التي تقدمها السياحة البيئية خدمات بسيطة بعيدة من التصنع وصديقة للبيئة ما يؤدي إلى الشعور بالانتماء إلى البيئة الطبيعية والالتزام بالمحافظة عليها وعدم تخريبها أو العبث بمواردها، الحصول على الخبرة الحقيقية ٢٣٤ أي بنسبة ٧٨٪ وذلك مؤشر إلى الخبرة التي يحصل عليها السائح البيئي من خلال التعامل المباشر مع الموارد الطبيعية ويزيد من الوعي البيئي، التفاعل مع السكان المحليين والانخراط بثقافتهم وحياتهم الاجتماعية ١٧٢ بنسبة ٥٧,٣٪ هذه النسبة تدل على مدى أهمية التعرف على عادات المجتمع المحلي وتقاليده وكيفية التعامل مع أبنائه، أما بالنسبة إلى تحمل المشاق والصعوبات وقبول التحدي للوصول إلى هدفه ١٦٧ بنسبة ٥٥,٦٪ فيتّضح من خلال هذه النسبة بان السائح البيئي يحب المغامرة والتحدي للعودة إلى إحضان الطبيعة، تحبيذ انفاق النقود للحصول على الخبرة وليس من أجل الراحة ٩٧ بنسبة ٣٢٪ إن السائح البيئي ينفق النقود من أجل الراحة وخاصة الراحة النفسية والشعور بالطمأنينة والهدوء. هذه السلوكيات تصاحب النشاط السياحي البيئي وتميز السائح البيئي عن السائح التقليدي، وتترك اثارها على المجتمع المحلي الذي يستفيد من وجود السائح البيئي لذا سيتم تسليط الضوء عليها من خلال الجدول رقم (٦) أدناه.

جدول رقم(٦): توزع اجابات العينة بحسب تعامل السائح البيئي مع المجتمع المحلي وتوفر خدمات السياحة البيئية:

الاستفادة	التكرار	تتوفر في المنطقة خدمات سياحية تسعى للحفاظ على البيئة	أجد قبولاً من المجتمع المحلي واحترام السائح	تعاملت مع المجتمع المحلي وتعرفت إلى بعض عاداتهم وتقاليدهم	الالتزام بالممنوعات (عدم قطف الازهار، أذية الحيوانات، قطع الأشجار، افتعال حريق،...).	أرغب بدفع مبلغ إضافي كتعويض عن الأضرار التي أخلفها في المحمية
موافق	العدد	٢٢٤	٢٥٥	٢٠١	٢٤٦	١٨٢
	٪	٧٤,٧	٨٥	٦٧	٨٢	٦٠,٧
غير	العدد	١٨	٤	٢٢	١٣	٢٩
موافق	٪	٦	١,٣	٧,٣	٤,٣	٩,٧
محايد	العدد	٢٤	١٢	٤١	١٣	٣٩
	٪	٨	٤	١٣,٧	٤,٣	١٣
	العدد	٣٤	٢٩	٣٦	٢٨	٥٠
لا جواب	٪	١١,٣	٩,٧	١٢	٩,٣	١٦,٧
المجموع	العدد	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

يتضح لنا من خلال قراءة معطيات جدول توزع إجابات العينة بحسب تعامل السائح البيئي مع المجتمع المحلي وتوفر خدمات السياحة البيئية، ودورها في زيادة وعيه البيئي على الشكل الآتي: احتلت المرتبة الأولى أجد قبولاً من المجتمع المحلي واحترام السائح ٢٥٥ من اصل ٣٠٠ سائح اي بنسبة ٨٥٪، وهي النسبة الأعلى، تليها الالتزام بالممنوعات(عدم قطف الازهار، أذية الحيوانات، قطع الاشجار، افتعال حريق،...) ٢٤٦ اي نسبة٨٢٪، ومن ثم تتوفر في المنطقة خدمات سياحية تسعى إلى الحفاظ على البيئة ٢٢٤ أي بنسبة ٧،٧٤٪، وتعاملت مع المجتمع المحلي وتعرفت إلى بعض عاداتهم وتقاليدهم ٢٠١ ما نسبته ٦٧٪، أرغب بدفع مبلغ اضافي كتعويض عن الأضرار التي أخلفها في المحمية ١٨٢ أي بنسبة ٧،٦٠، وهذه النسبة الأخيرة لا يستهان بها وخير دليل على مدى وعي السائح البيئي بأهمية المحافظة على الإرثين الطبيعي والثقافي من خلال تحقيق التنمية المحلية لاستفادة المجتمع المحلي، وهذا ما سنتناوله في الجدول رقم(٧).

جدول رقم (٧): توزع إجابات العينة بحسب استفادة المجتمع المحلي من السياح

الاستفادة التكرار		تناول الأطعمة المحلية	شراء المنتوجات المحلية	استئجار الخيم	المبيت في أحد بيوت الضيافة	استئجار الحيوان	استئجار الدرجات الهوائية او النارية	دفع رسوم دخول للمحمية	الشراء من المحال التجارية القريبة من المحمية
نعم	العدد	٢٢٧	٢٣٤	٤٢	٦٦	٢٣	٦٠	٢٥٢	٢٣٥
	٪	٧٥,٧	٧٨,٠	١٤,٠	٢٢,٠	٧,٧	٢٠,٠	٨٤,٠	٧٨,٣
كلا	العدد	٥	٤٠	١٩٣	١٧٥	١٧٦	١٧٥	١٤	٣٠
	٪	١,٧	١٣,٣	٦٤,٣	٥٨,٣	٥٨,٧	٥٨,٣	٤,٧	١٠,٠
لا جواب	العدد	٦٨	٢٦	٦٥	٥٩	١٠١	٦٥	٣٤	٣٥
	٪	٢٢,٧	٨,٧	٢١,٧	١٩,٧	٣٣,٧	٢١,٧	١١,٣	١١,٧
المجموع	العدد	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: من المعطيات الميدانية لاستمارة السياح، ٢٠١٧، إعداد الباحثة.

يظهر من خلال هذا الجدول المتعلق بتوزع إجابات العينة بحسب استفادة المجتمع المحلي من السياح، أن السياح بأغلبيتهم يقومون بدفع رسوم دخول إلى المحمية الطبيعية بنسبة ٨٤٪، ما يشكل أحد مصادر تمويل هذه الأخيرة والمساهمة في صيانتها والمحافظة عليها، وتأتي بالمرتبة الثانية بنسبة ٣،٧٨٪ الشراء من المحال التجارية القريبة من المحمية، ونسبة ٧٨٪ شراء المنتوجات المحلية سواء بالمحال القريبة من المحمية أم على مداخلها، ونسبة ٧،٧٥٪ تناول الأطعمة المحلية، ونسبة ٢٢٪ المبيت في أحد بيوت الضيافة، ونسبة ٢٠٪ استئجار الدرجات الهوائية أو النارية، ونسبة ١٤٪الخيم، ونسبة ٧،٧٪ استئجار الحيوان. وهذا كله يساهم في تحريك العجلة الاقتصادية، وتأمين سوق لتصريف المنتوجات المحلية، وخلق فرص عمل للشباب والنساء، وتأمين دخل إضافي، ما ينعكس إيجابا ويؤدي إلى الحد من ظاهرة النزوح والهجرة،

وتثبيت الناس في أرضهم، والمحافظة على بيئتهم وحماية ما يمتلكونه من تنوع بيولوجي وموارد طبيعية والاستفادة منه بطرق عقلانية رشيدة دون الحاق أي أذى بالإرثين الطبيعي والثقافي.

الاستنتاجات:

بناء على الإطار النظري والإشكالية والفرضيات يمكننا استنتاج الآتي:

تؤمن المحميات الطبيعية المكان الجاذب للسياح والتي تتوفر فيه الأنشطة والخدمات التي يحتاج إليها السائح البيئي من جهة، واستفادة المجتمع المحلي من وجود السائح الذي يساهم في تحقيق التنمية المحلية وإشراك المجتمع المحلي.

ليس كل سائح هو سائح بيئي، لأن السائح البيئي يتميز من غيره بخصائص اجتماعية واقتصادية وثقافية تميزه من غيره، وهذه الخصائص تتطلب أنواع خدمات وتقديمات مختلفة عن السياحة التقليدية وخاصة البساطة والأماكن الطبيعية النظيفة والبعيدة عن التلوث والنائية، ووجود تقديمات كالطعام التقليدي الصحي، والمبيت في بيوت الضيافة بهدف التعرف على حياة المجتمع المحلي وعاداته وتقاليده واستفادته الاقتصادية.

هنالك تمايز بين السياح البيئيين بحيث هنالك نوعان من السياح البيئيين: السائح البيئي الملتزم والمثقف بيئيا ومنفتح على المجتمعات المحلية يشعر بأنه شخص منهم، وتلقائيا يحافظ على المحميات الطبيعية دون تردد ولا يحتاج إلى تثقيف، ما يحقق هدف المحميات الطبيعية بالمحافظة عليها وحمايتها، ومن جهة أخرى تنمية المجتمعات المحلية، لأن هذا السائح عندما يحافظ عليها يعود مرة أخرى لزيارتها، ويفسح في المجال أمام السياح الآخرين المجيء إليها. أما النوع الثاني من السياح البيئيين فهو السائح البيئي السلبي (غير ملتزم بالقضايا البيئية والمحافظة عليه) تجاه البيئة، وهو على عكس السائح البيئي الملتزم والمتخصص.

واجهت هذه الدراسة صعوبات، منها: قلة الحصول على البيانات والمعلومات وصعوبتها، وعدم تعاون بعض المستجوبين.

التوصيات: بناء على الدراسة بشقيها النظري والميداني، والنتائج التي تم التوصل إليها يمكن أن نخلص إلى التوصيات الآتية:

- ضرورة التشبيك والتعاون بين وزارتي البيئة والسياحة البيئية لوضع رزم للسياحة البيئية بما يتوافق مع حاجات ومتطلبات السائح البيئي.
- اعتماد برامج تدريبية وتأهيلية للعاملين بالسياحة البيئية حول كيفية التعامل مع السائح البيئي.
- نشر الثقافة البيئية والتربية البيئية عبر البرامج التعليمية في مؤسسات التعليم وعلى وسائل الإعلام جميعها، لدى السكان المحليين من جهة وللسياح البيئيين من جهة أخرى تحث كلاهما على احترام ثقافة الآخر وكيفية الاستفادة من الموارد الطبيعية بشكل عقلاني ورشيد من دون المساس بحقوق الأجيال القادمة وذلك عبر المحافظة على الإرثين الطبيعي والثقافي.

المصادر والمراجع:

العربية:

١. ابراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٠.

٢. أحمد حسني رضوان، أحمد يحي اسماعيل، السياحة البيئية المستدامة في مصر، جامعة حلوان، على الموقع الالكتروني http://webÛworldbankÛorg.

٣. استراتيجية السياحة الريفية للبنان، برنامج تنمية القطاعات الانتاجية في لبنان(LIVCD)، اعداد مؤسسة DAI وجمعية بوند بيروت بالتشاور مع المعنيين بالسياحة الريفية في لبنان، الممول من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، ١٥ ايلول ٢٠١٤.

٤. خان أحلام وزاوي صورية، السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية، جامعة محمد خيضر بسكرة– كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، أبحاث اقتصادية وإدارية – مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد ٧، جوان ٢٠١٠.

٥. خليف مصطفى غرايبة، السياحة البيئية (مع التركيز على الوطن العربي بشكل عام والأردن بشكل خاص)، مارس ٢٠١٢.

٦. زياد عيد الراوضية، السياحة البيئية المفاهيم والأسس والمقومات، ٢٠١٣.

٧. سالم حميد سالم، طارق سلمان، الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، مجلد ١، عدد ٢، ٢٠٠٩.

٨. صفاء صبح صبابحة، السياحة البيئية في منطقة حائل، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ١٤، العدد ١، يونيو ٢٠١٧، ص ٢٤٥).

٩. طيب داودي ودلال بن طيب، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، ٩ –١٠ مارس ٢٠١٠، مسكرة.

١٠. فيديل سبيتي، اكتشف لبنان... سيرا على الأقدام، ٤ مارس ٢٠٢٠، على الموقع الالكتروني: https:// www.independentarabia.com/node/99761.

١١. اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا، برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية، دليل تنمية المجتمع المحلي، الجزء الاول، ١٩٩٩.

١٢. فلاق علي، مارس ٢٠١٢، fellag73@yahoo.fr.

١٣. نظام المحميات الطبيعية والمتنزهات الوطنية في لبنان المادة ٢، رقم ٢٩ ٢٢/٢/٢٠٠٥.

الأجنبية:

1. Boos.E,Lecotourisme: Les Possibilites et Les pieges, volume 2. Edit, Washington, DC: World Wildlife Fund, 1990.
2. Fennell, D.A.& Eagles P.F.J(1990) Fifth National Report of Lebanon to the Convention on Biological Diversity August2015, MOE/UNDP/UNEP/GEF, ELARD.
3. Kabiri, H. Contribution a l'études des potentialites eco-touristiques de la foret de Benslimane, Memoire de 3 eme cycle, école Nationale Forestiere d'ingénieurs, 2002.
4. Fennell, D.A Ecotourism program planning. CABI publishing, Oxon, UK, 2002.
5. The World Bank Operational Manual OP 4.04.Annex A, Operational Policies, ''definitions'', June 2001.
6. Mir Mehrdad Mirsanjari, Importance Of Environmental Ecotourism Planning For Sustanaible Development, (OIDA) International Journal of Sustainable Development, 4-2-2012.